Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكلنا بعضنا بعضاً حتى سال الدم من وجوهنا وتكومت الجثث على سجادنا وداخل فناجين قهوتنا، وانهار كل شيء على رؤوسنا وسط التصفيق والخطب الحماسية والملصقات المتطايرة مع رصاص الابتهاج وانتهينا إلى هذا الذل الذي لا مفر منه. عودتي إلى بيروت تعني ببساطة قتلي على يدي «أبو المهاول».

لم أكن أعرف أن تلك السيدة التي جاءتني طالبة «عقد ذَكَرٍ» زوجها عن كل آدمية أخرى بلغة الجان، وحرمانه من قواه الجنسية باللغة العصرية، كانت زوجة الزعيم الميليشياوي «أبو المهاول» في المقر المجاور لمقري.

في البداية كان زبائنه أكثر عدداً من زبائني لكنهم عادوا إلي واحداً بعد الآخر ومعهم بعض أزلامه وصار بعضهم يستشيرني أيضاً في أمور السياسة، ناهيك عن خط حياته.

كنت بصاراً، فلكياً، ساحراً، منجِّماً، ولا يهمني حقاً كيف يسمونني بقدر ما يهمني أن يدفعوا أكثر وأكثر، فورائي زوجتان وسبعة أولاد يتعلمون ويأكلون ويمرضون وينفقون.

قالت لي زوجة «أبو المهاول» ـ يوم جاءتني كأيِّ زبونة ثرية مجهولة ـ إن زوجها يخونها مع حسناء أرتني صورتها في صفحة المجتمع في إحدى المجلات وإن صديقتها همست بذلك في أذنها. فصارحت زوجها الذي أفهمها أن ما يقوم به «واجب وطني»، فهو يرتاد السهرات الراقية ضمن «تكتيك استراتيجي» وأنه مضطر أحياناً لخيانتها. وأكدت لي باكية أنها لم تفهم من أعذاره تلك غير أنه يخونها.

وتعجبتُ من هذه الحكاية إذ هل يمكن للنذالة أن تصير واجباً وطنياً؟ ولكنني قمت بعمل اللازم وكنت أعرف أن ما أفعله لا يفيد ولا يضر، وهو قد يزيد من ثقتها بنفسها ويساعدها بالتالي على استعادة زوجها، وكنت أجهل أنه «أبو المهاول».

اكتشف الحرز الذي دسته في سريره واستجوبها ببعض طرقه الخاصة التي لا يصمد أمامها أحد، وجاءني غاضباً وفي يده «آر.بي.جي» وطرف القذيفة